الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد– تلمسان
كلية الآداب واللغات
قسم الفنون–

محاضرات في مقياس
المسرح الجزائري

معـــدّة لطلبـــة سنة ثالثة
السداســـي الثاني

إعداد الدكتورة : هني كريمة

السنة الجامعية :2025/2024

المحاضرة الأولى: المسرح الجزائري النشأة والأصول

تمهيد

عرف المسرح بالجزائر في بدايات القرن العشرين بفضل زيارة الفرق المسرحية العربية والأوروبية، حيث شهدت الجزائر في عهد الاستعمار الفرنسي زيارات لأبرز أعلام المسرح الفرنسي آنذاك أمثال سارا برنار وموباسا ودودي وجورج سانت وقبريال ريجان، عرضت أعمالا متنوعة مسرحيات كلاسيكية ومسرح كوميدي وأخرى اجتماعية، وأيضا سماح السلطات الفرنسية لزيارات الفرق المسرحية العربية للجزائر كان لها وقعها وأثرها في نفوس مثقفينا الجزائريين الذين سعوا نحو تأسيس حركة مسرحية جزائرية بإنتاج مسرحية "جحا" لسلالي علي المدعو علالو ومن ثم بدأ المسار التاريخي للمسرح الجزائري بتوالي الأعمال المسرحية لزملائه الذين حملوا راية المسرح الجزائري وهم عبد الحميد باش طارزي ورشيد القسنطيني ومحمد منصالي وعزيز لكحل وعلال العرفاوي وإبراهيم دحمون وغيرهم.

1-أصول المسرح الجزائري

تعددت النظريات واختلفت الآراء حول معرفة الجزائريين بالمسرح بين النفي والإثبات، وهناك من يربطها بالأشكال الفرجوية التي عرفتها الثقافة الجزائرية والتي كانت شبيهة بالفن المسرحي وقريبة منه، كما يذهب بعض المؤرخين الباحثين إلى وجود مسرح جزائري قديم قائم الأصول منهم الباحثة المستشرقة الروسية تمارا ألكسندروفينا* والمستشرق السوفياتي "زافادوفسكي" ومولود عمرون وأحمد المنور وغيرهم، بالإضافة إلى بعض الباحثين الرحالة الذين يؤكدون وجود ظاهرة مسرحية بالجزائر قديمة الأصول مثل الرحالة الألماني "هاينريش فون مالتسان" وغيره. فهناك من يرجعه لأصول رومانية وأصول عربية إسلامية وأصول عثمانية وأصول مشرقية عربية.

---

*تمارا ألكسندروفينا بوتينتسيقا باحثة مستشرقة روسية، عاشت بقسنطينة فترة من عمرها، عملت لسنوات طويلة في البحث عن تاريخ المسرح العربي وصاحبة كتاب "ألف عام وعام على المسرح العربي".

1-1-أصول المسرح الجزائري والحضارة الرومانية

خضعت الجزائر للوجود الروماني في حقبة مبكرة من التاريخ، الذي حمل معه ثقافته المسرحية وعمد إلى إنشاء عدد كبير من المدن الداخلية والساحلية وهي تقريبا نفسها المواقع التي اختارها الفينيقيون والقرطاجيون لأهميتها الإستراتيجية، اقتصاديا وعسكريا وحتى ثقافيا فنيا لتحقيق مساعيه الإيديولوجية في الاستفادة من ثروات المنطقة فأنشأ المباني الحكومية والمكاتب والمعابد وأقواس النصر والحمامات والحوانيت والأسواق ومعاصر الزيتون والساحات والملاعب والإسطبلات، ولعل أهمها جميعا المسارح النصف دائرية التي مازالت قائمة حتى الآن في كثير من المدن الجزائرية منها: جميلة وتمقاد وتبسة وشرشال وسكيكدة ومدورش" [1] لا تزال لحد الآن تحفة من آثار المسارح النوميدية في العهد الروماني بشكله الدائري، مع العلم أن نوميديا كانت مملكة الأمازيغ في عهد الرومان، وترجع ظهور المسرح بها إلى تاريخ 364 ق.م. وفي هذا السياق يؤكد نور الدين عمرون أن الرومانيون حاولوا جاهدين نشر ثقافتهم المدنية على البربر لاجتذابهم إلى الثقافة الرومانية والتطبع بها من خلال ما كان يقدم من نشاطات دينية وثقافية خاصة عبر المعابد والمسارح وفعلا "نجد من السكان النوميديين من تقبل الحضارة الرومانية واندمج ومنهم من أبدعوا بكتاباتهم في الميادين المختلفة، وهناك من عارض وحارب الرومان، لكنهم سكنوا الجبال والكهوف وآخرون زحفوا للجنوب الجزائري، وظاوا يقاومون بانتفاضات متتالية، حتى نهاية الحكم الروماني سنة 428م، وذلك بتحالفهم مع الزاحفين الوندال" [2] حيث حل الوندال محل الرومان ابتداءا من نفس السنة ثم جاء بعدهم البيزنطيون إلى أن أخرجهم العرب الفاتحون سنة 682م.

كما لا يجب إغفال العنصر القرطاجي الفينيقي الأصل الذي كان له حضور في أصول نشأة المسرح النوميدي من خلال تلك الطقوس التعبدية والأقنعة الموظفة في أشكال العبادة الوثنية مما يؤكد

1-ينظر:عز الدين جلاوجي، النص المسرحي في الأدب الجزائري-دراسة نقدية، منشورات الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007، ص 28-29.

2-نور الدين عمرون، المسار المسرحي الجزائري إلى سنة 2000، شركة باتنيت، 2006، ص20.

على وجود مسرح قديم الأصول "حيث استقل القائد (ماجو) بقرطاج بعد أن تمكن من تكوين جيش من الجنود المرتزقة من كافة العناصر البربرية الذين كانوا يعملون مشاة في الجيش، وكذا العناصر البربرية النوميدية الذين تميّزوا بقدراتهم في مجال الفروسية، ولم يتردد اليونان في الانخراط في صفوف الجنود المرتزقة في الجيش القرطاجي"[1]، ودامت الحضارة القرطجية باسطة سلطانها على دول شمال إفريقيا بما في ذلك الجزائر لمدة سبعة قرون ما يعادل سبعة مائة سنة وهي تنشر ثقافتها وتفرض طقوسها وتبني وتشيد حصونا ومعابد ومسارح على الأصول المعمارية الإغريقية فقد تأثرت هي الأخرى بالحضارة اليونانية في شتى مجالاتها بما في ذلك الشعائر الدينية والطقوس الخاصة بمعتقداتهم الكهوناتية والتي كان لها دور كبير في نشأة مفهوم المسرح باليونان في القرن الخامس قبل الميلاد خاصة وأن " المسرحية القديمة قد نشأت في أحضان الدين، فقد كانت طقوسا تؤدي للآلهة، ثم كانت صراعا بين الإنسان والآلهة، ثم بينه وبين مظاهر الطبيعة ... وأخذت الطبيعة تتسع دائرتها، وقد أنزلوا آلهتهم منزلة البشر في أساطيرهم"[2] ونفس الشيء فعلته الإمبراطورية الرومانية لما حلت مكان القرطاجيون والفينيقيون.

وهنا يبقى التساؤل مطروحا كيف للأهالي الجزائريين أنهم لم يتطلعوا على المسرح ولم يعرفوه حتى بدايات القرن العشرين مع وجود مسرح نوميدي قائم الأصول الجزائرية منذ قرون من الزمن.

1-2-أصول المسرح الجزائري والجذور العربية الإسلامية

عرفت الحضارة العربية الإسلامية أشكالا درامية اتخذت من التمسرح صفة لها بالاعتماد على الأشكال المأخوذة من التراث الشعبي العربي والتي كانت تقام في مجالس الحكام والخلفاء والساحات العامة والأسواق التي يتجمع فيها أكبر عدد من الناس الذين تروقهم مثل هذه العروض ويجدون فيها منفذا للترويح عن أنفسهم والتمتع بالمشاهدة أو الفرجة الفنية التي تعرض لهم حالات جمالية ترفه عنهم وتشغلهم عن متاعب الحياة اليومية وتكسر الروتين اليومي، كما تعمل هذه العروض على نشر

1-عز الدين جلاوجي، النص المسرحي في الأدب الجزائري، م ن، ص27.

2- عبد اللطيف محمد سيد الحديدي، العمل المسرحي في ضوء الدراسات النقدية بين النظرية والتطبيق، ط1، دار المعرفة، مصر، 1996، ص 13.

حس الوعي فيهم وحق المشاركة في مناقشة القضايا التي تعتريهم في الواقع المعاش اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا وحتى ثقافيا ومعرفيا فنيا.

وعليه فإن البحث في أصول المسرح في الوطن العربي عمزما والجزائر خصوصا يقودنا إلى البحث عن تلك الإرهاصات الدرامية في ظواهر الفرجة الشعبية العربية، وفي هذا السياق يقول علي الراعي "ولاشك في أن العرب ، شأن كل شعب آخر، قد عرفوا أشكالا من العروض أو مظاهر الفرجة وأن هذه الأشكال قد تنوّعت تنوّعا كبيرا من منطقة عربية لأخرى: في مصر كان السامر وعروض الشوارع ثم الفصول المضحكة، وفي المغرب العربي تلك الأشكال التي يشير إليها الدكتور الراعي- ويقصد بها مسرح الحلقة والبساط ومن بين أشكال هذا الأخير ظاهرة سلطان الطلبة- ويضيف إليها باحثون غيره أشكالا أخرى منها حفلات الذكر في تونس ومسرح السرو الشامية في المغرب ورقص المولوية في لبنان وطقوس التعزية التي بدأت في كربلاء والنجف ثم امتدت إلى كل مكان يقيم به الشيعة ورقص السماح السوري"[1] وعن ظاهرة رقص السماح الديني يروى عنها أنها كانت تقام بمكان عال من تضاريس المدينة السورية.

ويقال إن أصل السماح هو صلاة قام بها الشيخ أحمد العقيلي في منبج، إذ أصاب المطقة محل شديد وجفاف مديد ، وكان الشيخ أحمد من المتصوفين وصاحب طريقة له تلاميذ كثيرون فذهب إلى تل مرتفع هناك وقام بصلاته مع جمع غفير من الناس وأنشد قصيدته« اسق العطاش » ولدى العودة إذا بالسيل المنهمر يتساقط من السماء، فانقلب الأمر إلى شبه عيد وفرح، وعلى أثر هذه الحادثة بدأ التلاميذ بتكرار القصيدة والرقص على أنغامهما وسميت بالسماح أي رقص يسمح به الدين"[2]وصارت عادة من عادات المنطقة في فترات الجفاف، يقول الراعي عن هذه الظاهرة هي

1-علي الراعي ، المسرح في الوطن العربي، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط2، 1999، ص15

2-ينظر: سلمان قطاية ، المسرح من أين وإلى أين؟،دمشق، 1972، ص57. أو علي الراعي: م ن، ص 15

شكل من أشكال مسرح الشارع ويمكن أن تصل له حقيقة لأنها ارتبطت بحاجة من احتياجات الناس، ولطالما كان مسرح الشارع في مفاهيمه المتفق عليها من أهل التنظير والممارسة مسرح يهتم بقضايا المجتمع والقدرة على التعبير عن احتياجاته وهمومه، ولأن العنصر الأهم في هذا النوع من الدراما حسب المفهوم الغربي متوفر، وهو هنا تلك العلاقة المتفق عليها ضمنا بين المؤدي/ الممثل والجمهور، وعليه يستطرد علي الراعي كلامه أن هذه العلاقة قابلة للتطوير إلى شكل مسرحي كامل لأنها تعتمد أساسا للتعبير عن هموم معاصرة في شكل مستفيد من المسرح الأوروبي وسواه من الأشكال، بمعنى أن العرب عرفوا التمثيل عن فطرة كانت قابلة أن تتطوّر لما هو عليه المسرح، وعرفوه بالساحات العامة والأسواق الشعبية المشهورة كسوق عكاظ وهي قرية موجودة بين نخلة والطائف واتخذت سوقا سنة 540م وبقيت في الإسلام إلى أن نهبها الخوارج سنة 129هـ، والمجَنَّة موضع أسفل مكة على أميال منها، وذور المجاز وهي بمنى خلف عرفات، وسوق المربد في البصرة، وسوق الكناسة في الكوفة، وكانت هذه الأسواق ذات مكانة كبيرة في نفوس العرب ومفخرتها وعزها خاصة إذا كان الشاعر ينتمي إلى قبيلة عربية معينة فكان عزوتهم وتباهيهم به بحيث كانت للاحتفالات الشعرية التي أقيمت في الأسواق العربية، آثارها الخطيرة في الشعر العربي، كانت سوق عكاظ "سوقا للشعر بإلقاء مسرحي، أو ما يسمى اليوم بمنولوج لشخص واحد، وأشكال أخرى تنوّعت في طقوس دينية ووثنية من الخليج العربي إلى المحيط الهادي، منها مما دوّن والكثير بقي بدون تدوين مطمورة تحت الرمال إلى اليوم" [1]، ولكن لم يكن للعرب الأقدمين أن يعرفوا أن ما يقومون به هو شكل من أشكال الدراما الغربية لأنهم أوّلا "لم يقرأوا نصوصا مسرحية قط، لا من فن اليونان، ولا من فنون الشرق الأقصى، فكان المسرح بهذا كفكرة وفن معا، غير وارد عليهم، والأمر الثاني، أن العرب أشرافهم كانوا يمارسون المسرح دون أن يعرفوا أنه مسرح، وكانوا يشتغلــون

1-نور الدين عمرون، المسار المسرحي الجزائري إلى سنة 2000، شركة باتنيت، 2006، ط1، ص29

به في السر والعلن"[1] إلى أن ظهر المسرح العربي بصفته الرسمية وبالاصطلاح المتعارف عليه في القرن التاسع عشر بأول مسرحية لمارون النقاش وهي "البخيل" عن موليير "بعد رجوعه من زيارته إلى إيطاليا التي اطلع في تيّاتراتها على العروض الفنية الأوبيرالية، فأوّل ما أخذ عن الغرب فضاء العرض المسرحي"[1] الذي أقامه في بيته. وهكذا تطوّرت الثقافة المسرحية بدول الوطن العربي تدريجيا وتقبلوه شيئا فشيئا بفعل الاحتكاك التجاري والثقافي، وكذا عامل الاستعمار حيث وجد المثقفون العرب فيه الوسيلة والغاية للمطالبة بحقوقهم في الاستقلال ونشر الوعي القومي والسياسي لدى شعوبهم في نبذ لغة الاستعمار في كل أشكالها وألوانها.

1-3-أصول المسرح الجزائري وحكم الدولة العثمانية في الجزائر

هناك من الباحثين والمؤرخين من يرد أصول المسرح الجزائري إلى فترة تواجد حكم الأتراك بالجزائر، عندما استنجد الأهالي الجزائريين بالإخوة عروج وخير الدين لحمايتهم، وفي هذا يذهب عز الدين جلاوجي في إثباته لأصول الظاهرة المسرحية بالجزائر مؤكدا أن الجزائريين عرفوا "أشكالا أخرى من المسرح في الفترة العثمانية التي امتدت مابين (1518-1830م) فكانت تلقى في الأسواق،والساحات العامة، والمقاهي، والخيام الخاصة، إذ يصعد إلى المنصة، أو يتصدّر الجلسة، او الحلقة ممثلون، ورواة يحكون قصصهم بأسلوب مؤثر مليء بالمبالغات، وما يجري لأبطالهم من مغامرات، وأهوال، وانتصارات، وبعد انتهاء هذا الدور تجمع عادة التبرعات المالية" [2] مستندا في ذلك بدراسة لـ: أبو القاسم سعد الله في مؤلفه تاريخ الجزار الثقافي في جزئه الثاني حيث يقول عن هذه الأشكال أن أداؤها "يجمع بين المسرحية أوالتمثيلية والحكاية، أما هدفها فكان أساسا للترفيه الاجتماعي"[3]، كما أن الأتراك حملوا معهم مسرح خيال الظل والقراقوز أو القرة جوز وما من شك

1-علي الراعي، المسرح في الوطن العربي، ص15

2-عز الدين جلاوجي، م ن، ص ص35-36

3-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري، ج 2، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 214.

أنهم كانوا " يطلقون على مسرح العرائس العربي اسم كراكوز ويربطون نشأته بالمسرح التركي في القرن الرابع عشر والقرن الخامس عشر"[1] وبالتالي الأتراك هم أول من أدخلوه إلى البلاد العربية، حيث أخذ الجزائريون عنهم هذ الأشكال المسرحية التي استمرت عروضها لفترة الاستعمار الفرنسي والدور الذي لعبته في حملة التوعية السياسية للرعايا الجزائريين مما أدى بالسلطات الفرنسية لوقف عروض القراقوز بالقوة.

مما سبق نصل إلى أنه مهما اختلفت وتنوّعت الآراء ووجهات النظر في أصول المسرح الجزائري، فغن معرفة الأهالي الجزائريين بالمسرح قديمة العهد موغلة في تاريخ توالي الحضارات التي تعاقبت على الجزائر إما عن جبرا وقوة وإما لجوءا سياسيا مضطرا للتخلص من جبروت الاستعمار، لكن في كل الأحوال لغة الاستعمار واحدة ممهما اختلفت أشكالها من نظام الاختلال أ الوصاية،وفي كل تجربة أو مرحلة تاريخية كان المسرح موجودا معتقدا طقوسيا أو ثقافة أو شكلا فرجويا قريبا من مفهوم الدراما، وفي كل حالة من هده الحالات لا يعقل أن الجزائريين لم ينتبهوا لمفهوم المسرح ربما لم يتقبلوه كثقافة دخيلة عليهم وغريبة عن مجتمعهم الثقافي، وربما عن تجاهل أكيد للنقاد والباحثين الجزائريين لم يوجد في نظرية الأدب الجزائري القديم ولم يهتم به أصلا كجنس من أجناس الأدب وفي هذا يصرح المستعرب السوفياتي"زافادوفسكي" قائلا: "إن الأدب العربي (الجزائري) التقليدي لا يعرف المسرحية، كما هو في الفن العربي الذي لم يعرف المسرح" [2] بالرغم من صفة عراقة وأصالة الظاهرة المسرحية الجزائرية والتي تؤكدها تمارا في كتابها الموسوه "ألف عام وعام على المسرح العربي" وهي عبارة كافية بعراقة الفن المسرحي عند العرب وسابق معرفتهم به.

1-تمارا ألكسندروفينا بوتينتسيقا، ألف عام وعام على المسرح العربي، تر: توفيق الموزن، دار الفارابي بيروت-لبنان، ط1، 1981، ص 103.

2-تمارا، م ن، ص6,

المحاضرة الثانية: الأشكال ما قبل المسرحية للمسرح الجزائري

لقد عرف المسرح في الجزائر عدة مراحل متشابهة لتلك التي مر بها المسرح العربي و سنتكلم فيما بعد عن رواد المسرح العالمي وأهم مسرحياتهم، إذ عرف أرهاصات و مظاهر قبل أن يعرف المسرح الحقيقي الذي يشكل جزئا من الثقافة الأجنبية ، إذ ظهرت معالمه نتيجة حتمية لعدة ظروف و أسباب هيأت له الأرضية المناسبة ، " و هذه الأسباب هي وليدة البيئة الجزائرية ، مثل خيال الظل ، القراقوز ، و ارتبط ظهور هذه الأشكال التعبيرية بالأدب الشعبي ، و ذلك لاعتمادها العامل الشفوي .

إن تأخر ظهور الفن المسرحي في الجزائر يعود إلى عدة أسباب أهمها :

1- الاستعمار الفرنسي في الجزائر ، إذ تعتبر الجزائر من أكثر البلدان العربية تضررا من السياسة الاستعمارية ، بحيث عمل المستعمر على عزل الجزائر ثقافيا عن باقي الدول العربية ، و ذلك بتشديد سياسة الحصار الثقافي ، مما جعلها تفقد من خصوصيتها الثقافية وافتقدت الكثير من الملامح المسرحية ، التي كانت سائدة آنذاك ".[1]

الحقيقة التي يؤكدها معظم النقاد والباحثين أن الجزائريون لم يتعرفوا على المسرح بمفهومه الغربي ، إلا في بداية القرن العشرين ، و هذا راجع لأسباب عديدة ، ذكرنا أهمها سالفا ، إلا أن هذا لا ينفي أن التراث الجزائري لم يخلوا من بعض الأشكال التعبيرية التي تقترب قليلا من الفن المسرحي في بعض جوانبه ، و هذه الأشكال مثلت النواة الأولى لميلاد الفن المسرحي في الجزائر .

و هذه الأشكال التقليدية المحلية تناقلتها الأجيال عبر العصور المختلفة نذكر منها:

1- المداح : الذي يعتبر شخصية تتجول في الأسواق و تمتاز بالصدق و الاهتمام بمصالح الجماعة ، كان يعبر عن آمال الشعب .

2- الحلقة : و هي تجمع دائري يقف وسطه الراوي و مساعده اللذان يقصان بالتناوب قصص البطولات ، و الحلقة تعبر عن الواقع الثقافي المعاش .

3- القراقوز : يعتبر هذا الفن من المظاهر المسرحية التي عرفها العالم العربي بصفة عامة و ظهرت في الجزائر في بعض الأحياء الساحلية القريبة من الموانئ الجزائرية (الجزائر ، عنابة) ، كان شفويا ، و وصف بالفكاهي ، و يعتبر من أحد العوامل المحفزة على الثورة ضد الاستعمار فمكان من الاستعمار إلا القضاء عليه .

4- خيال الظل : هو نوع من التشخيص المسرحي تلقيه هذه الظلال التي يلقى بها على سترات شفافة أمام المتفرجين ، يعتمد على نصوص موضوعية ازدهر بعد الاحتلال الفرنسي و استمر حتى القرن العشرين .

5- التمثيليات الشعبية : هي عبارة عن مشاهد قصيرة تقدم في المناسبات كالأعراس وأفراح الختان ، ازدهرت و انتشرت في المقاهي الشعبية ، كانت مستمدة من الأساطير و الحياة الشعبية تصور الواقع الاجتماعي وتثير التسلية والبهجة في الحضور .

المراجع

1- قريبي رشيدة ، بوشاقور سميرة : المؤثرات الأجنبية على المسرح الجزائري (عبد القادر علولة نموذجا) مذكرة ليسانس ، جامعة وهران ، سنة ، 1999 -2000.

2- قريبي رشيدة ، بوشاقور سميرة : المؤثرات الأجنبية على المسرح الجزائري (عبد القادر علولة نموذجا.

4- محمد اسطنبولي ، تاريخ المسرح في الجزائر ، مجلة الأمال ، العدد 35 (سبتمبر-أكتوبر 1976).

5- ينظر : أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى سنة 1998 ، الجزء الخامس ، بيروت لبنان.

6- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، الجزء الخامس.

المحاضرة الثالثة: الإرهاصات الأولى لنشأة المسرح بالجزائر

تمهيد

يرجع المؤرخون نشأة المسرح بالجزائر إلى عامل الاحتكاك الثقافي بالمسرح المشرقي على وجه التحديد المسرح المصري في زيارة فرقة جورج الأبيض اللبناني الأصل إلى الجزائر سنة 1921م والمكونة من 23 عضوا شملت ممثلين لبنانين وسوريين ومصريين، حيث تم عرض ثلاث أعمال مسرحية: صلاح الدين الأيوبي لنجيب حداد والقائد المغربي لوليام شكسبير والطبيب المغضوب لموليير وتعريب نجيب حداد، كان لها الحدث المميز في المشهد الثقافي الجزائري واعتبرت اللبنة الأولى لتأسيس الحركة المسرحية بالجزائر على يد روادها الأوائل والذين كان لهم شغف بالممارسة المسرحية كتابة وإخراجا وحماس قوي لرفع راية المسرح الجزائري مسرحا عربيا مستقلا بقضاياه الاجتماعية من صلب واقعه المعاش وتجربة لنشر الوعي السياسي في الجماهير الشعبية بخطورة نوايا الاستعمار والتحذير من سياسة الإدماج الفرنسية والتي تجعل من أرض الجزائر جزءا من فرنسا، فعالجوا من خلاله مواضيع تحاكي الوضع المزري داعيين من خلاله للتمسك بأصول القومية العربية القائمة على ثلاث عناصر جوهرية هي اللغة الدين والتاريخ المشترك، فكان مسرحا توعويا ثوريا بالدرجة الأولى وهذا ما صرّح به غابريال أوديسو –أحد مؤسسي مدرسة الجزائر– قائلا بأنّ "الأهم في ميلاد المسرح الجزائري بعد سنة 1920 يتمثل في كون الجزائريين بدؤوا يعبّرون جماهيريا عن وجودهم وعن شخصيتهم" [1]، بعد سياسة التحقير والجوع والجهل التي انتهجتها الحكومة الاستعمارية الفرنسية في حق السكان الأصليين الجزائريين بنعتها إياهم بالأهالي أو الأنديجينا تجاهلا عمديا لحقوقهم الشرعية في ملكية الأرض، واستأصالا لمعالم الهوية الوطنية ودحض وجودهم أبديا، فكانت البداية لنشأة المسرح الجزائري تنديدا بسياسة التنديد والتمويه للإستعمار الفرنسي وفي نفس الوقت نهضة بالفكر الجزائري نحو اليقظة والتفكير في مصير القضية الجزائرية بشيء من الوعي والتخمين الحضري، وهذا وحده دليل قاطع بوجود نفس قوي في تاريخ

1-أحمد بيوض، المسرح الجزائري 1926-1989،منشورات التبيين، الجاحظية، الجزائر 1998، ص11.

الجزائر الثقافي ومراجعة وتذكرة للمواطن الجزائري في امتداداته الفكرية لحضارة عربية إسلامية قوية دامت لقرون فرضت سلطانها على العالم بما في ذلك هذا المستعمر الفرنسي الذي لم يكن حتى ليرى بعين المجهر في خريطتها الجغرافية، فكانت العروض الأولى بمثابة دروس تعليمية وتوعوية للجمهور الذي يمثل فيه الفرد الجزائري النسبة الكاملة للتلقي، فالعرض قائم لأجله لتذكيره بأصوله وقيمه التي طالما عمل عليها الاستعمار الفرنسي "بكل ما أوتي من قوة لتفقير الشعب وتجهيله، وكان المستعمرون يزدرون الجزائريين ويحتقرونهم فلم يؤسسوا لهم مدارس في بواديهم وقراهم، ولم يجبروهم إلى التعليم، بل لم يحثونهم عليه. وكل هذا جعل الجزائرين يبقون بمعزل عن الاحتكاك بالفرنسيين المستعمرين، وبالتالي ظلوا جاهلين للغتهم، وحضارتهم، متعلقين بالحضارة الإسلامية ومقوّماتها الروحية، وبلغة آبائهم وأجدادهم رغم ما لحق كل ذلك الدين واللغة من مسخ وتشويه" [1] وهذا الفعل المشين الذي اقترفته فرنسا في حق الشعب الجزائري- وهي أم المبادئ الثورية على أرضها - عده الكثير من الدارسين الماركسين فعلا حضاريا بحكم أن فرنسا في مستعمراتها لدول شمال إفريقيا كانت تتحجج أمام الرأي العام بأنها تحمل رسالة حضارية لهذه الشعوب، بينما عده في المقابل من ذلك الدارسين والباحثين العرب قمة الوحشية الإنسانية وفي نفس الوقت انتصارا عظيما للذات العربية والجزائرية خاصة بصمودها ورفضها لنهجها التعسفي على أرضها وأكثر إصرارا على تمسكها بهويتها وانتمائها العرقي لهذه الأرض، إذ "لو نجح الفرنسيون في فرنسة العقول الجزائرية نجاحا كاملا، لما راودت أي جزائري منا فكرة العربية والعروبة، ولما حن أحد منا إلى ماضيه العظيم، ولا إلى تاريخه المشرق، ولا إلى أصله العريق، ولا إلى حضارته الغنية بالمقوّمات الروحية، والإنسانية، والأخلاقية" [2]، وحدث ثقافي في حد

1-ينظر:عز الدين جلاوجي، النص المسرحي في الأدب الجزائري-دراسة نقدية، منشورات الجزائر عاصمة الثقافة العربية،2007، ص 36.

2-عبد الملك مرتاض، نهضة الأدبي العربي المعاصر في الجزائر، ص24.

وينظر: عزالدين جلاوجي، م ن، ص 36.

ذاته سعت الحركة الثقافية بالجزائر لتأصيله والمسرح على وجه الخصوص توثيقه من خلال المواضيع التي حاكها في مساعي أيديولوجية محظة.

بدايات المسرح الجزائري- الروّاد وأبرز أعمالهم

جهود الأمير خالد في تأسيس حركة مسرحية بالجزائر

جمعية الآداب والتمثيل العربي لعلي شريف الطاهر

جمعية التمثيل العربي لمحمد منصالي

فرقة الزاهية لدحمون وعلالو,,

أعمال محي الدين ياش طارزي

فرقة الجزائر لرشيد قسنطيني

مصطفى قزدرلي، محمد التوري، محمد الطاهر فضلاء....

(تتبع المحاضرة)

المحاضرة الرابعة: النهضة الثقافية العربية وأثرها على نشأة المسرح بالجزائر

تمهيد

بدايات النهضة الثقافية الجزائرية وانعكاساتها على المسرح الجزائري

في هذه الأثناء النشطة أين شهدت دول الشرق العربي أوج انتعاشاتها في نهضتها الثقافية التي شهدت كل الميادين بخاصة المسرح، كانت الجزائر تعيش مخاضها العسير في ولادة حركتها الثقافية بداية من الحركات السياسية حيث انشغل الشعب الجزائري ... والتخلف فجاءت الحركات السياسية لتنير هذا العالم بالوعي السياسي والحضاري، وبعدها أو تقريبا مت زامنه مع ذلك كان للحركة الثقافية العربية وقعها على بلورة نفس المسرح الجزائري ."ولعلنا نلاحظ ,,, والإصلاحية" وكل هذا كان وازعا قويا ومشجعا لميلاد حركة مسرحية موازية في كنف أدب النضال في الجزائر.

"ولعل أول انتفاضة كانت 1921م عندما قدم جورج الأبيض مع فرقته إلى الجزائر وقدم أهم أعماله: صلاح الدين الأيوبي وثارات العرب، وقد أجمع النقاد المسرحين وجملة من المؤرخين لتاريخ مسار الخطاب المسرحي الجزائري أنها لوقيت بالتجاهل وعدم الفهم لأنها عرضت باللغة العربية وفي هذا يقر بوعلام رمضاني بتساؤله: هل يعقل مثل هذا التعتيم في حق الثقافة الجزائرية ولسانها المخاطب الأول هو اللغة العربية لغة التنزيل والديانة الجزائرية يقول جلاوجي في هذا السياق " إن هذا الشعب ,,,إطلاقا؟

-فرقة جورج الأبيض والنهضة الثقافية المسرحية بالجزائر

كانت فرقة جورج أبيض دافعا قويا لنشأة حركة المسرح بالجزائر، حيث بادر المثقفون الجزائرين إلى تأسيس جمعيات ونوادي وفرق مسرحية ، من أبرزها تقول أنسية بركات في مؤلفها "تأسست ..

-فرقة جمعية الآداب والتمثيل العربي

-جمعية العلماء المسلمين

(تتبع المحاضرة)